٢٩

آية لها حكاية

جيش أبرهة

الدكتور

محمد عمر الحاجي

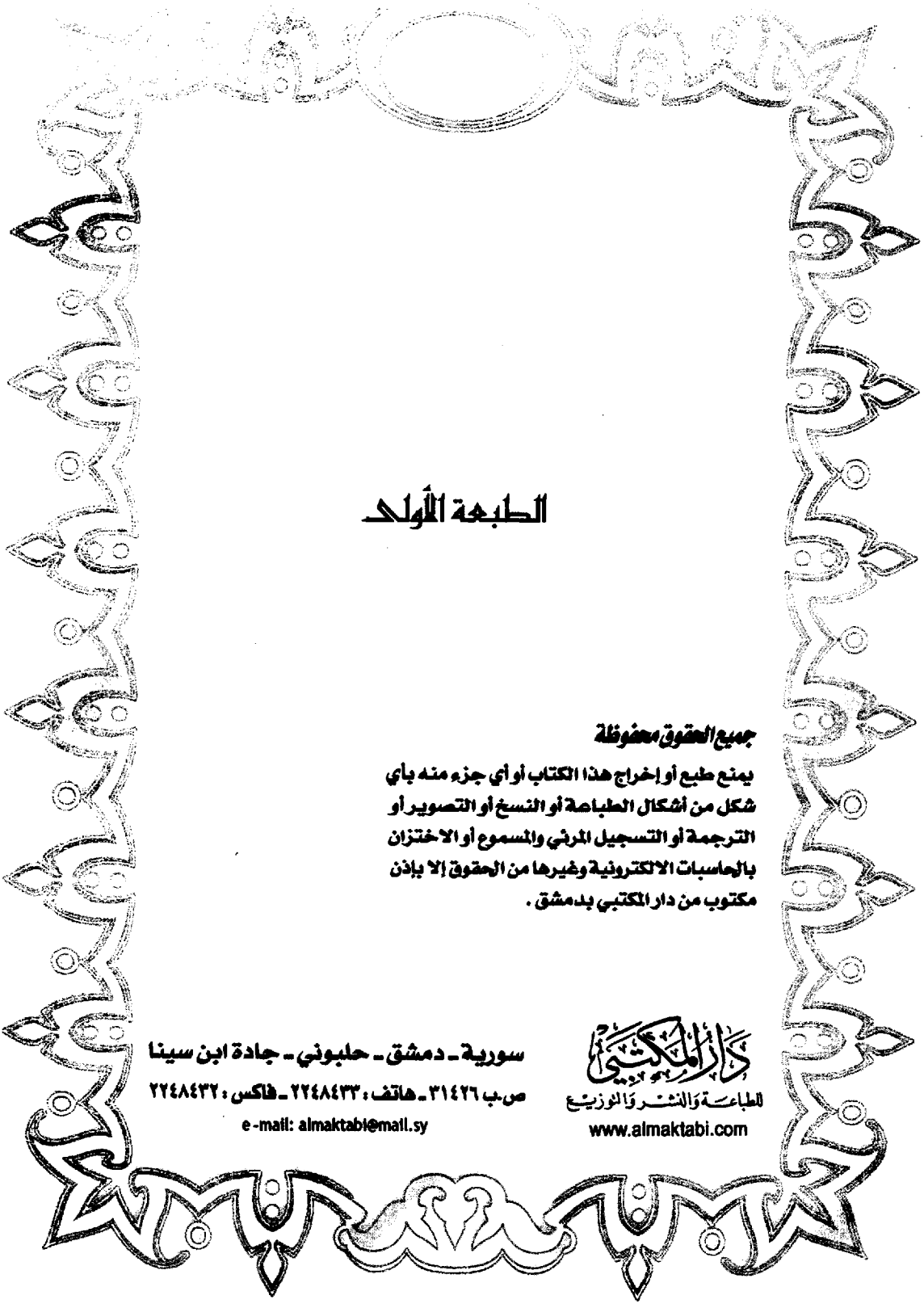

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق .

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

سورية ـ دمشق ـ حلبوني ـ جادة ابن سينا
ص.ب ٣١٤٢٦ ـ هاتف : ٢٢٤٨٤٣٣ ـ فاكس : ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy

في هذهِ الليلةِ المباركَةِ ، ليلةِ الجمعَةِ ، أَحَبَّ (مروانُ) أَنْ يُحدِّثَ أصدقاءَه عن حكايةٍ تتعلَّقُ بآية.

وبعد أن فتَّشَ في كُتبِ التفاسير وكُتبِ السِّيرة ، نَقَلَ هذه الحكايةَ المفيدةَ:

** كان علىٰ بلادِ اليمن قائدٌ من قِبَلِ النجاشيِّ ـ مَلِكِ الحَبَشَةِ ـ ، وكان اسْمُهُ (أَبْرَهَة).

وخَطَرَ ببالِ (أَبْرَهَةَ) خاطِرٌ ، فَأَرادَ

بناءَ كَنيسةٍ عظيمةٍ ، فَجَمَعَ جماعةَ البناءِ والتعمير ، وباشروا بذلك.

حتىٰ إذا ما اكتملَتْ ، وبدا عليها الرَّونَقُ والفَنُّ االمِعْماريُّ والجَمال.. ، أَطْلَقَ عليها (القُلَّيْس).

* لكنْ كيفَ يَستطيعُ أَبْرَهَةُ أَنْ يَصْرِفَ العرَبَ منَ الذَّهابِ إلىٰ مَكَّة ، ليأتوا زائرِين إلىٰ كَنيستِهِ العَظيمةِ؟!.

وذاتَ ليلةٍ قال له حَرَسُ الكنيسةِ ، إنّ واحداً من العربِ قد قامَ بتوسيخِ الكنيسةِ وإهانَتِها...

** عند ذلك أَقْسَمَ (أَبْرَهَةُ) لَيَهْدِمَنَّ الكَعبةَ!.

فجهَّـزَ جَيشـاً جـرّاراً عظيمـاً ، مَصْحوباً بأكثرَ من ألف فيلٍ... ، وسار الجيشُ باتِّجاه مكةَ المكرَّمةِ ، حتىٰ وَصَلَ إلىٰ منطقةِ (المغمَّس).

* وهناك أَرسلَ إلىٰ أَهْلِ مكة مَنْ يُخْبِرُهم أنه ما جاءَ مُحارِباً ، إنما جاء لِهَدْمِ الكعبة!.

لكن ماذا يَفعلُ أهلُ مكةَ أمامَ ذلكَ الجيشِ العظيمِ؟

أَمَرَهُم (عبد المطب) أَنْ يَتْركوا مكةَ ، ويَخْرُجوا إلى الجِبالِ فَيَعتصموا في أعاليها.

وأَنْ يثِقوا تماماً بأنّ للبيتِ رَبّاً يحْميه!!.

** وهكذا كان ، ودَخَلَ الجيشُ الكبيرُ مَكَّةَ ، وراحَ يَنْهَبُ الأموالَ.. ، ولما سَقَطَتِ المدينةُ كاملةً ، أَمَرَ (أَبرَهَةُ) أنْ يأتوه بأَشْرَفِ قريش ، فَجِيءَ بعَبْدِ المطَّلِب.

ولما تقابلا ، قال (أبرهة): سَلْ حاجَتَكَ ، قال: حاجتي أَنْ تَردُّوا عليّ مئتي بَعيرٍ لي!!.

* فنظَرَ (أبرهة) إليه بكلِّ دَهْشَةٍ وتَعجُّبٍ ، ثم قال:

أَتُكلِّمُني في مئتي بَعيرٍ أصبْناها

لك ، وتتْرُكَ بيتاً هو دِينُكَ ودِينُ آبائِكَ؟

* فقالَ عبدُ المطَّلب: إني أنا ربُّ الإبلِ ، وإنَّ للبيتِ ربّاً يَحْميهِ.

** فغَضِبَ (أَبْرَهَةُ) من ذلكَ القولِ ، وأَمرَ أن يُسَيِّرَ الجيشَ بُسرْعةٍ ، ويقومَ بتَهْديمِ البيتِ الحَرامِ.

وكان في الجيشِ فيل عَظيمٌ يقال له (محمود) ، كلَّما وَجَّهوه إلىٰ جِهَةِ الحرم ، بَرَكَ ولم يتحرَّكْ ، وإذا وَجَّهوه نحو اليمَنِ سارَ مُهَرْوِلاً!.

* وفي اليومِ الثاني: أَرْسَلَ اللهُ عليهم طَيراً غريبةً ، لم يَرَ مثلَها العربُ

من قبل ، كلُّ واحدٍ منها يَحْملُ بمِنْقارِهِ وأرْجُلِهِ حجارةً صغيرةً.

ولما صارتْ فوقَ الجيشِ الحبَشيِّ ، راحَتْ تُلْقي ما تَحمِل ، فما أَصابَتْ أحداً إلا هَلَكَ ، وفرَّ مَنِ اسْتطاعَ الفِرارَ إلىٰ اليمن...

** وأَنْزلَ اللهُ تعالىٰ آياتٍ تُلَخِّصُ الحكايةَ ، قال اللهُ فيها:

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾ [الفيل: ١ ـ ٥].

* والحمدُ للهِ رَبِّ العالمين *